يَرَى حَبْسَهُ وَبَعْضُهُمْ يُرَجِّحُ قَتْلَهُ ، ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ شَابًّا جَلْدًا ، (١) يَقِفُونَ أَمَامَ دَارِهِ لَيْلًا ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ ضَرَبُوهُ بِسُيُوفِهِمْ ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، لِيَتَفَرَّقَ دَمُهُ فِي جَمِيعِ الْقَبَائِلِ ، فَيَرْضَى بِدِيَتِهِ بَنُو هَاشِمٍ ، فَلَمَّا وَقَفَ أُولَئِكَ الشُّبَّانُ عَلَى بَابِهِ ، أَمَرَ عَلِيًّا بِأَنْ يَنَامَ فِي فِرَاشِهِ وَيَتَدَثَّرَ بِبُرْدِهِ ، وَخَرَجَ ﷺ مِنْ بَيْنِهِمْ ، وَلَمْ يَنْظُرْهُ وَلَا شَعَرَ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، بَلْ كَانُوا يَنْظُرُونَ مِنْ فُرُوجِ الْبَابِ ، فَيَرَوْنَ النَّائِمَ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ (٢) وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)

(لها بقية)

صدر حديثا دار الرعوف والانتشار

دروس سنن الكائنات

محاضرات علمية طبية إسلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

١٧

الامراض التي تنشأ من الميكروبات الحيوانية

النافض أو الملاريا Malaria

لفظ ملاريا أصله بالايطالية كلمتان [mal aria] ومعناهما «الهواء الفاسد» سميت به هذه الحمى لتوهم الناس في زمن التسمية أن سببها فساد الهواء

---

(١) القوي الصابر (٢) المكر التدبير الخفي الذي يفضي بالمكور به الى ما لا يعلم ولا يحتسب ويكون في الشر غالباً وقد يكون لابطال الشر أو للخير ومنه مكر الله عز وجل . والاثبات الاعتقال ، والاخراج النفي

يطلق هذا اللفظ على أنواع من الحمى تنشأ عن ميكروب حيواني من نوع [البروتوزوا Protozoa] (راجع صفحة ٢٨ من هذا الكتاب) يعيش في دم الانسان وينتقل من شخص الى آخر بنقل بعض أنواع البعوض (الناموس) ويسمى هذا الميكروب بالافرنجية [Plasmodium] أو [أميبا الدم Hœmamœba] وانما قلنا إنه يعيش في دم الانسان لانه لم يعرف إلى الآن أنه يعيش في دم أي حيوان آخر من ذوات الثدي، ماعدا نوعا يشبهه يعيش في دم بعض أنواع القردة ويحدث لها حمى

تمتاز أخف أنواع هذه الحمى التي تحدث في أكثر البلدان المعتدلة بنقطها بمعنى أن نوبها تنفصل بعضها عن بعض بفترات يكون فيها المصاب كأنه سليم منها، أعني أنها لا تكون مستمرة كالحميات المنتة الاخرى، فتستمر النوبة بضع ساعات ثم تزول وتعود في اليوم الثاني أو في الثالث [Tertian] أو في الرابع [Quartan] . والنوع الذي يعود في اليوم الثالث هو الاكثر حدوثا في الاقاليم المعتدلة . أما الذي يعود في اليوم الرابع فيكثر حصوله في بعض بلدان ايطالية والهند. وهناك أنواع أشد مدة الحمى فيها أطول وخطرها أكثر وتعرف في ايطالية بالحمى الصيفية الخريفية [Aestivo – autumnal]وفي البلاد الحارة (بالحمى المستمرة أو الخبيثة) ويكثر انتشار هذه الحمى في الاقاليم التي بين خطي ٣٤° شمالي خط الاستواء و٣٥° جنوبيه

الاسباب — قلنا إن الذي ينقل ميكروب هذه الحمى هو البعوض فلذا توجد هذه الحمى حيث يوجد البعوض ويكثر، وتختفي أو تنعدم حيث لا يوجد، أعني أن حرارة الجو وكمية الرطوبة والمستنقعات التي يتوالد فيها البعوض هما أعظم الاسباب لانتشار هذه الحمى. وجميع الاجناس البشرية عرضة للاصابة بها، ولكن السود أقل في ذلك من البيض . وهي تصيب الانسان في جميع الاعمار. وما يهيئ للمرض ضعف الصحة والتعرض للرطوبة أو لحرارة الشمس الشديدة أو الافراط أو التفريط في الاكل أو الشرب

وقد يكمن الميكروب في الدم ولا يحدث الحمى وإنما بسبب ضعف الصحة وفقر الدم أو ضخامة الطحال، ولا يستمر بقاؤه في الدم الى أكثر من ثلاث سنين

اذا لم تتكرر العدوى به

ولهذا الميكروب أنواع ، ثلاثة منها على الاقل تعيش في دم الانسان ، والاخرى في دم الطيور . وقد اكتشف مابيبش منها في الانسان بين سنة ١٨٨١ و١٨٩٠ . وهذه الانواع الثلاثة تعيش داخل كريات الدم الحمراء وتتغذى بها فتمتص مادتها الهيموغلوبينية وتحولها الى حبيبات ملونة (سوداء أو سمراء مصفرة) [1] يمكن اعتبارها كأنها براز لها فاذا كبرت خلية الميكروب انقسمت الى عدة أقسام (تتراوح بين ٦ — ١٥ أو ٢٠) وانفجر غشاء الكرية الحمراء فتخرج هذه الاجسام وتسبح في الدم ثم تخترق كريات حمراء أخرى وتسكنها وتفعل بها مافعلته في الاولى . وكثير منها تقتله خلايا الطحال أو غيرها أو خلايا الدم البيضاء

وعند تمام نمو خلية الميكروب وانقسامها الى عدة أقسام ترتفع حرارة المصاب ، لان الميكروب حينئذ يخرج سمه فيدور مع الدم . ومن ذلك ترى أن هذا الميكروب اللعين يفسد الصحة باتلافه الكريات الحمراء التي عليها مدار التنفس وبافرازه سما يحدث الحمى ، وهناك ضرر ثالث وهو افرازه سما آخر يذيب كريات الدم الحمراء فيتعب الكبد ويكثر من افرازه الصفراء ويكثر الاسهال ، وقد يبول المريض بولا أحمر مشتملا على مادة الدم الذائبة فيه — كما سيأتي — فتلتهب الكلى بسبب ذلك

ولا يلزم من دخول هذا الميكروب الى الدم أن يحدث للمصاب ماذكر فانه قد يقتل ولا يصاب الشخص بشيء ، وقد يكمن في الطحال الى ان تضعف قوة مقاومة الجسم له فتظهر حينئذ أعراض الحمى ، وقد تتغلب البنية بعد ذلك على الميكروب فتبيده وتحصل للجسم مناعة تقيه شره مرة أخرى . وهذا الميكروب قد يصيب الاجنة في أرحام أمهاتها غير أن ذلك نادر جدا

أما البعوض الذي ينقل العدوى من شخص الى آخر فهو من النوع المسمى [Anopheles] وميكروب الملاريا لا يضره بشيء اذا دخل جسمه . واعلم ان ذكر هذا البعوض لا يمص الدم بل الانثى فقط وهي التي تحمل العدوى ومدة حياتها

(١) هذه تشاهد سابحة في الدم أو داخل الكريات البيضاء التي تبتلعها أو داخل منسوج بعض الأعضاء كالطحال والكبد والمخ وغيرها

تزيد عن شهر في الغالب . وتضع كل انثى نحو ١٠٠ بيضة على سطح الماء طول كل بيضة نحو نصف ملليمتر أو ملليمتر كامل . وبعد يومين أو ثلاثة يفقس . وذا كان الجو حارا فقست قبل ذلك ، وتعوم الاجنة في الماء وهي المسماة بالعلق ، وبعد عدة أيام (١٣ — ٢٣) تصير بالتطور بعوضة

ويمتاز هذا النوع من الانواع الاخرى بما يأتي : —

(١) ان انثاه لا تلسع الانسان غالبا ولا تمص دمه الا ليلا (٢) أن شواربها [Palpi] طويلة مثل منقارها [Prboscis] الغليظ (٣) أنه توجد في أجنحتها نقط مسودة بخلاف أجنحة الاخرى فانها رائقة (٤) أن جسمها أطول وأنحف . هو مستقيم بخلاف الاخرى فانها أغلظ واذا وقفت على الحائط رأيت ظهرها محدودبا

واعلم أن بعوضة الملاريا لا تنقل العدوى الى بعوضة أخرى ، فلا يوجد الميكروب فيها الا اذا أخذته من الانسان بامتصاص دمه

واذا امتصت البعوضة دم المصاب لقحت [1] بعض خلايا الميكروب الخلايا الاخرى التي تتطور وتصل الى غدد اللعاب في البعوضة لتخرج منها أثناء وخز شخص آخر فتعديه بالملاريا ، ومدة هذا الطور الذي يقضيه الميكروب في جوف البعوضة تختلف من ٦ — ١٦ يوما بحسب حرارة الجوّ . والبعوضة لا تطير عادة من موطنها الى أبعد من نصف ميل انكليزي

الاعراض — تكون نوب هذه الحمى في أول الامر غير منتظمة غالبا ، ولعل السبب في ذلك أن الميكروبات التي تدخل الجسم تكون من انواع مختلفة ، فتتغلب البنية على أقلها عددا وتقتلها وبذلك ينفرد بالجسم نوع واحد وهو الاكثر عددا ، وفي بعض الاحيان يبقى نوعان أو ثلاثة. طور التفريخ يتراوح بين ٣ أيام و١٢ يوما وهو طويل في الاشكال المنتظمة ، قصير في غيرها ، وقد يحصل المرض بمجرد التلقيح

وفي بعض الاحوال تتقدم الحمى بعض أعراض أخرى كالتوعك والصداع وآلام بالاطراف وغثيان وغيرها .

---

(١) أما في دم الانسان فيحصل الانقسام بلا تلقيح